جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

أدب عربي حديث ومعاصر

رقم:

إعداد الطلبة:

إيمان بن سلطان – بشرة بوعزيز

يوم: 28/06/2022

الرمز في رواية ضياع في عرض البحر لـ"حفناوي زاغز"

لجنة المناقشة:

ربيعة بدري	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
هيثم بن عمار	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
عبد الكريم روينة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية : 2021-2022م

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

أدب عربي حديث ومعاصر

رقم:

إعداد الطلبة:

إيمان بن سلطان – بشرة بوعزيز

يوم: 28/06/2022

الرمز في رواية ضياع في عرض البحر لـ"حفناوي زاغز"

لجنة المناقشة:

ربيعة بدري	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
هيثم بن عمار	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
عبد الكريم روينة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية : 2021-2022م

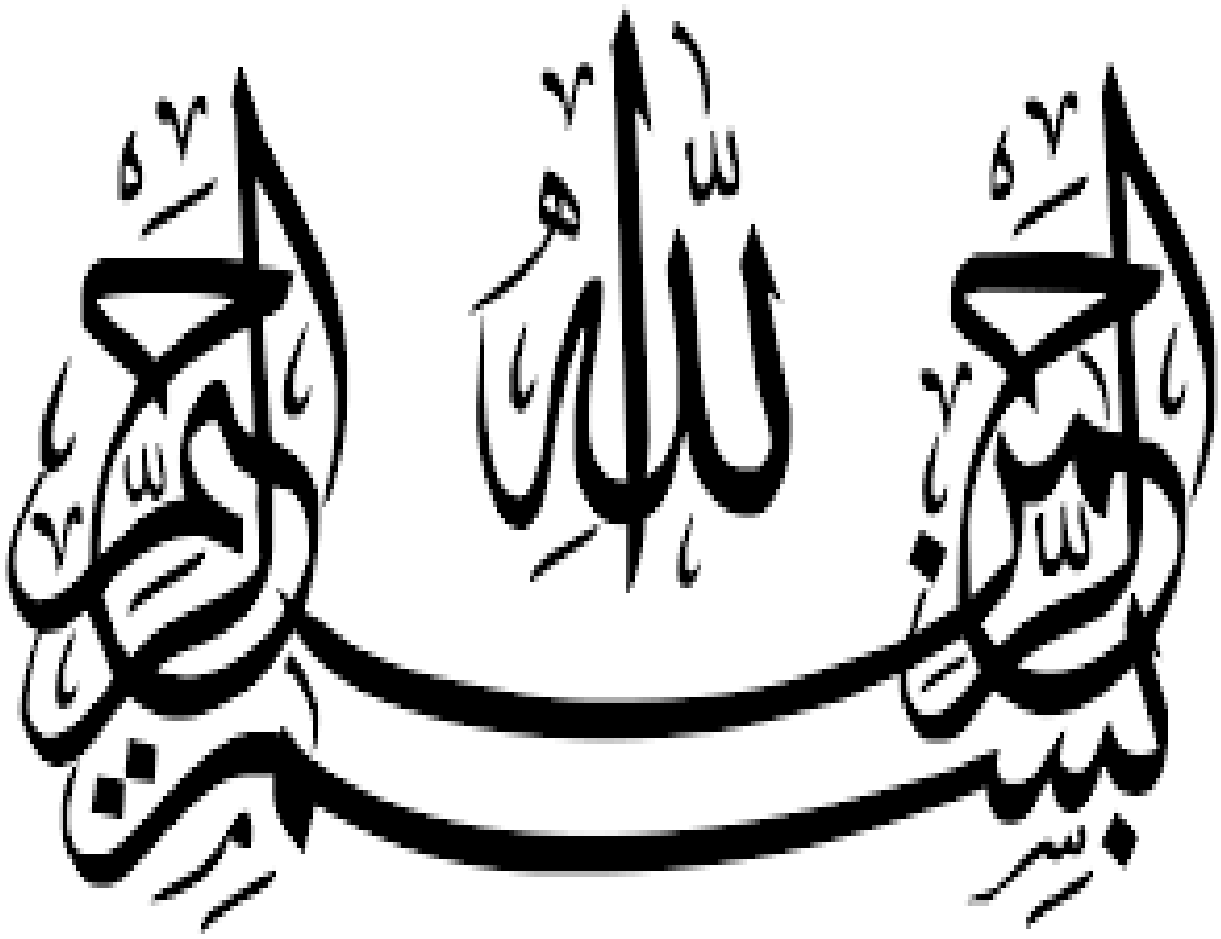

شكر وعرفان

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره على جزيل فضله ونعمه

فهو الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

نتوجه بخالص المحبة والعرفان إلى أستاذتنا الفاضلة **"بدري ربيعة"**

لما قدمته لنا من نصح ومعرفة وتشجيع طيلة إنجاز هذا البحث.

ونتوجه كذلك بالشكر إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة أو دعاء خالص.

كما لا ننسى أساتذة قسم الآداب بصفة عامة

وإلى كل الذين درسونا بصفة خاصة

من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة

مقـدّمــة:

لقد نالت الرواية مكانة مرموقة بين الفنون الأدبية وخاصة في العصر الحديث، حيث زاحمت الشعر من حيث الأهمية وأضحت تمثل ديوان العرب نظرا لاتصالها بالإنسان وارتباطها بالواقع فهي أكثر تعبيرا عن واقع الإنسان ومشكلاته، مما جعلها محل اهتمام القراء والباحثين الذين تعرضوا لها بالدرس والتحليل.

فقد أدى الرمز دورا هاما في الأدب العربي المعاصر وأصبح من أهم وأشمل الآليات التي تقوم عليها الصورة في بنائها باعتباره يمنح للنص قيمة جمالية وفنية جعلته محل اهتمام القراء عامة والنقاد خاصة، ونظرا لثراء الرمز وتنوعه، اشتغل الأدباء على الرمز للتعبير عن أحول تشابهم ولولوج عوامل الغموض وارتياد الأفكار السامية لأن التجارب الروحية هي أكثر التجارب حاجة للرمز فهي تجارب تسبح في ظل الغموض والذاتية وتشرح شوق الأديب وجبه المقدسي الموهوب في وعيه ولا وعيه دون انتظار بلوغ أهداف محددة الملامح والأبعاد بما تقوم عليه حاجته وهذا الحب يجسد رغبته الجامحة في الوصول إلى الحقيقة المطلقة.

ولهذا أدى الرمز دورا هاما ومميزا في الأدب المعاصر على اعتبار أنه جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني على وجه العموم والتراث العربي على وجه المخصوص.

ومن ثم جاء بحثنا بعنوان الرمز في (رواية ضياع في عرض البحر) لـ "حفناوي زاغز"، وجاء اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقا من مجموعة من الدوافع كان أهمها:

حبنا الكبير لفن الرواية والرغبة في اكتشاف الرموز ودلالاتها، وعليه جاءت إشكالية البحث مطروحة كالآتي:

- ✓ كيف تجلى الرمز في الرواية؟ وفيما تمثلت دلالاته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا في بحثنا خطة مقسمة إلى:

مقدمة ويليها الفصل الأول بعنوان ماهية الرمز وقد ضم المفهوم اللغوي والإصطلاحي للرمز وأنواعه وأهم خصائصه، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان دراسة تحليلية لأنواع الرموز في الرواية مثل الرمز الأسطوري والطبيعي وفي الختام انتهى البحث بخاتمة تحتوي في جملة من النتائج التي توصلنا إليها خلال مسار البحث.

وقد إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعدنا في الوصول إلى أنواع الرموز التي تزخر بها الرواية والدلالات والمعاني الكامنة خلف هذه الرموز.

واعتمدنا في انجازنا لهذا البحث على بعض المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب البعد الرمزي في الرواية لأحمد عبد الله خلف.

- كتاب الرمزية في الأدب العربي لدرويش الجندي.

- كتاب الرمزية عند البحتري لموهوب مصطفاوي

وغيرها من المراجع التي تخدم موضوع بحثنا.

وبطبيعة الحال قد واجهتنا عديدا من الصعوبات تمثلت في:

☜ الصعوبة في جمع المادة العلمية وضبطها.

☜ قلة المصادر والمراجع بحكم ازدحام إستعارة الكتب من المكتبة.

ولا يسعنا في الأخير سوى تقديم الشكر الجزيل وكل عبارات الإمتنان للأستاذة المشرفة الفاضلة: "بدري ربيعة" التي أشرفت على هذه المذكرة وأثرتها بنصائحها وارشاداتها القيمة فتحية إكبار وإجلال لك يا أستاذة.

الفصل الأول:
ماهية الرمز.

1- مفهوم الرمز:

1-1 لغة.

2-2 إصطلاحا.

2- أنواع وخصائص الرمز:

3-1 أنواع الرمز

3-2 خصائص الرمز

يعد الرمز من أهم الوسائل الفنية التي وظفتها الرواية العربية المعاصرة للتعبير عن تنوع عوالمها الدلالية، وقد اهتم النقاد والباحثون بالرمز في مجال الادب من خلال دراسات عديدة، ونحن في هذا الجزء سنتحدث عن ماهية الرمز في الدراسات النقدية.

1-مفهوم الرمز:

1-1 لغة:

جاء في لسان العرب أن: "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة تصويت، إنما إشارة بالشفتين وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم"[1].

وجاء في معجم العين للفراهيدي: "الرمز الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس"[2]. كما جاء في معجم الوسيط: "الرمز الإيماء والإشارة والعلامة"[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر: بيروت، لبنان، مج 6، ط4، 2005، مادة (ر م ز)، ص 222، 223.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 2003، ص140.

[3] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ج1، (د ط)، (د ن)، ص 372.

وكما ذهب بطرس البستاني في معجم المحيط:"إيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان"[1]. وقيل بأن الرمز مجاز نوعا ما يسعف الإنسان على فهم المثال بالإشارة إليه وتمثيله وتوجيهه في آن واحد.

ومنه يمكن القول بأن الرمز طريق من طرق الدلالة، فقد تصاحب الكلام فتساعده على الإفصاح.

1-2 إصطلاحا:

إن مصطلح الرمز كغيره من المصطلحات تعددت مفاهيمه وإختلفت مناهج وآراء الباحثين والدارسين في تحديد ماهيته، وكل تناوله حسب تخصصه لذلك فإننا سنعرض بعض المفاهيم الإصطلاحية للرمز.

الرمز هو: "ما يوضح ليعرف به ويختلف من مجال إلى آخر"[2].

[1] بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1، 2009، ص183.

[2] أحمد عبد الله خلف، البعد الرمزي في الرواية، مجلة آداب الفراهيدي، معهد إعداد المعلمين، العراق، 2014، ص01.

فالرمز في معناه الإصطلاحي هو تعبير عن معنى ما بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال توظيف ألفاظ قليلة والتي توحي إلى معاني كثيرة، كما أننا نجده مختلف بإختلاف المجال أو الحقل الذي ينتمي إليه.

"إذا كان الرمز بمعناه الإصطلاحي الحديث هو (الايحاء) أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على ادائها في اللغة في دلالتها الوضعية"[1].

نلحظ بأن الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح ولا يراد التعبير عنها مباشرة.

والرمز: "هو أن ينوب شيء عن آخر، أو يوحي بشيء آخر"[2]، أو هو: "تفاعل بين شيئين أحدهما ظاهر والآخر خفي"[3]. معنى ذلك هو تلك العلاقة الناتجة عن الإمتزاج والتداخل الحاصل بين عالم المحسوسات وعالم المعاني الخفية، وخاصة تلك المتعلقة بما هو وجودي أو ما هو لا شعوري.

---

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1983، ص 398.

[2] نصرت عبد الرحمان، في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة، دار جهينة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص150.

[3] المرجع نفسه، ص151.

فقد عرف في كثير من أشعار المتقدمين والذين لم يقصدوا إليه وإنما كان يجيء في حفو الخاطر، فيكون الأدب محظوظا ولا يفسد له ذوقا أما المتأخرون فقد قصدوه قصدا وبلغوا في توظيفه فلم يقتصر على الأسلوب الرمزي فحسب وإنما تجاوز ذلك كله إلى أن صار الموضوع كله رمزيا في كثير من الأحيان"[1].

إذن فالرمز بمفهومه العام هو مجرد لفظ أطلق وأريد به معنَى خفيا، فيطوي حينئذ معنى اللفظ الحقيقي والمجازي، مما يجعل أسلوب الأديب يتراوح بين الحقيقة والمجاز وبين المباشر والإيحاء فيكون النص كله رمزيا كما لا يكون مباشر، فيقول الدرويش الجندي: "إن الرمز لا يقارن ولا يقابل جزءا بجزء ولا يفترض على الحقيقة بلا إنه يكشف الظاهرة حقيقة قائمة بذاتها لا تنتمي لسواها"[2].

2- أنواع الرمز وخصائصه:

3-1 أنواع الرمز: تنوع الرمز في الأدب بتنوع استخدام الأدباء له لأن للرمز مدلولات وإيحاءات مختلفة، كما تختلف المقاصد التي يؤديها كل رمز حيث أصبح التنويع في الرموز نزعة فنية اتخذها الأدباء ومن بين هذه الرموز.

[1] ابن معتز، طبقات الشعراء، دار المعارف، مصر، (دط)، 1956، ص5.

[2] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهر، (دط)، 1972، ص237.

3- 1- 1 الرمز الأسطوري:

إن هذا النوع من الرمز أكثر الرموز حظورا في الأعمال الأدبية، كما أنه حظي بعناية بالغة من طرف العديد من الأدباء ووظفوه في أعمالهم، بإعتباره أن الأسطورة قديمة قدم الإنسانية في التاريخ، بحيث أخذت حيزا مكانيا زمنيا كبيرين "ويعني به إتخاذ الأسطورة قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية والإكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء بموقف معاصر يماثله"[1].

أي أن الأسطورة تعتبر وسيلة للتعبير عن مواقف معينة في هذا الكون وعلاقتهما بالإنسان وتكيفها مع متطلباته.

نصل إلى أن الرموز الأسطورية أحد أكثر أشكال استلهام الأجناس الأدبية العربية الحديثة بما فيها الرواية للمنجز الأسطوري بوصفها التعبير الأمثل "موتيفات غريزية كونية

[1] عمر الدقاق وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص245.

مختلفة أو أنساق منالسلوك والمعتقد الإنساني، ولأن الرموز بعامة كالأسطورة تماما محل عمل دائب لا يتوقف بمعنى أنها حفريات حية ومتجددة على الدوام"[1].

ونجد أن المعتقد الديني الذي يأخذ شكل الأسطورة أو جملة من الأساطير يعبر عن تلك التصورات التي كان يحملها الإنسان في الحضارات القديمة عن العالم والكون وبها كان يغير مختلف مظاهر الطبيعة، والمتأمل في تاريخ هذه الإنتاج البشري – الأسطورة– يدرك أنها مازالت حاضرة في أذهان ومخيلات البشر حينما كانو وأينما وجدو، وهي تتجدد بحسب المكونات البشرية، وبالتالي فهي حاضرة على الدوام وبأشكال مختلفة.

3-1-2 الرمز الصوفي:

تعد الصوفية إحدى روافد الفكر الإنساني والتي أثرت في الأدب والثقافة فقد عرفها الأدب كأحد أنواع الرموز منذ القدم فقد ظهرت مع "بداية تلاوة القرآن سلوكا خاصا بقلب الأصوات والكلمات رموز تشير في التصوف نزعة بناء الذات داخل اعالم ، وهو ما إصطلح عليه بالذكر وهي حركة منظمة من مخارج الحروف ومنازلها، والترتيب الصوتي للكلمات عند النطق حركة تستحضر ما أودع من معاني الإلهية أن للرمز الصوفي رنة

[1] نضال صالح، النزع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001، ص 133.

موسيقية خاصة تجعله بحرف آذان السامع بشكل تدفعه إلى الإنجذاب التدريجي ثم الكلي"[1].

الأدب الرمزي والدين الرمزي نزعة كانت في الإنسان منذ القدم، فالرمز الصوفي ظهر بداية تلاوة القرآن تدون العقيدة الصوفية على فكرة "وحدة الوجود"، كما يرى الصوفي أن لكل ظاهر باطنا وفي كل شيء إثارة فكل آية في القرآن الكريم رمز.

أي أن الأديب الصوفي هنا يستعمل الرمز بمعنى معين لإظهار وإبراز معنى آخر غير المعنى الذي يقصده، وهذا المعنى الباطن الخفي لا يصل إليه إلا فئة قليلة من الناس لأنه ليس كل من يقرأ يستطيع أي بصيغة أخرى ليس له القدرة على فهم المعنى المقصود بسهولة، إذ لا بد من التدقيق والتمعن في ذلك وهذا لا يكون إلا عند المتمدرسين من القراء أو الأدباء أنفسهم.

ترجع الرموز الموظفة من قبل الأديب الصوفي إلى التجارب التي عاشها في حياته وتركت له أثرا فيها، يترجمها بعد ذلك في عمل أدبي محاولا إيصالها إلى من يأتي بعده، ويعود توظيف الرمز في الأدب لدى الصوفيين إلى أن اللغة العادية ليس لها القدرة على

[1] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد (التجربة والآمال)، ص126.

إيصال المعنى المراد إيصاله بدقة، أي أن اللغة العادية قادرة على نقل المعنى الحسي والمعقول الذي يمكن لأي قائي إدراكه وفهمه.

3-1-3 الرمز الديني:

استلهم الأدباء منذ القدم واقتبسوا وضمنوا نثرهم بمظاهر متعلقة بالدين والعقيدة كل حسب ملّته، ولاطالما كان هذا التراث الديني مصدر الهام الأدباء عبر العصور.

استخدمت الكتب السماوية المختلف الرمز الديني للدلالة على مختلف الوقائع والأحداث والشخصيات أو الأشياء المقدسة أو المدنسة، لذلك فالقرآن الكريم بوصفه أحد الكتب السماوية لا يخلو من الرموز وكذلك الكتاب المقدس عند المسيحية.

فالأديب هنا لم يقم بتوظيف الرموز الموجودة عبثا أو من أجل التوظيف فقط، بل من أجل إعطائها بعد آخر يمكن أن يحمل معنى خفي غير المعنى الظاهر.

يعتبر الدين عنصرا أساسا في التكوين الفطري للإنسان فقد وجد منذ قدم النفس البشرية عبر القرآن الكريم عنها بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدّين حَنيفًا فطْرَتَ اللَّه الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لخَلْق اللَّه ذلكَ الدّينُ الْقَيّمُ وَلكنَّ أَكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

فالدين أعطى للإنسان أهمية كبيرة خلق للعباد فهو القانون الذي يشرع الحلال والحرام، وهو الذين ننير الطريق، الدين نظام إجتماعي ثقافي من السلوكيات المعينة والأخلاق والأماكن المقدسة التي تربط الإنسانية بالعناصر الخارقة للطبيعة.

3-1-4 الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة إحدى المصادر التي يسقي منها الأديب إلهامه وكيانه، فالطبيعة تعتبر رمزا مشوقا يوظفه الكاتب في أعماله الأدبية والفنية، "وتبقى الطبيعة تبعا للرموز والأساطير لا نهاية له لقد إحتضنت منذ البدء الفعل الإنساني تثيره وتسميه وتحاوره ويسحرها وجلالها الغامض الطري كانت مصدرا لدهشة وتبعا لحنينه وإحساسه بالجمال كانت بعبارة أخرى رمزا تشرقه إلى المطلق والسامي البعيد"[2].

[1] الروم 30.

[2] علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق، الأردن، (ط1)، 2003، ص51.

ذلك أن الكاتب يستمد رموزه من الطبيعة يصبغ عليها عواطفه وهذا لم يعرفه البدائيون، فهم لا يدركوا العالم كما ندركه نحن، بل أدركوا بإعتباره كائنا مهما.

الأديب يستمد رموزه من الطبيعة حيث يسقط عليها عواطفه وأحاسيسه على صور الطبيعة، عكس الإنسان البدائي الذي لم يدرك العالم كما ندركه نحن الآن إعتبروه على أنه كائن حي.

3-1-5 الرمز الأدبي:

يعرف ستاندال (Stendhal) الرمز الأدبي بأنه: "كناظر مع الشيء غير مذكور يتألف من عناصر فطرية يتجاوز معها الحدود المركبة ليجسد ويعطي مركبا من المشاعر والأفكار، ومن الملاحظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من إهتمام الشعراء المعاصرين هي تلك القضايا الإجتماعية أم السياسية أم فكرية حضارية"[1].

فقد يستحضره الأديب بإستخدام وتوظيف رموز تنبض بدلالات إيحائية لتجربة شعورية جديدة.

[1] عز الدين ميهوبي، ديوان في البدء كان أوراس، دار الشهاد، باتنة، الجزائر، (د ط)، 1985، ص01.

3-1-6 الرمز اللغوي:

"يطلق عليه الرمز الذي يتبلور في الكلمة واحدة ويعد من أكثر الألفاظ إستعمالا عند شعرائنا وهو من أبسط الأنواع وأقلها إيغالا في الرمز، وتظهر بساطته في إستخدام الشاعر للمفردة اللغوي إستخداما رامزا لتدل على معنى أعمق من دلالتها السطحية عن طريق التماثل بين الدلالتين، وهذا النوع من الرموز لا يختلف كثيرا عن إستعمال القدامى للمجاز اللغوي لما تحمله هذه الرموز من جدة دلالية"[1].

وهو الرمز الذي يتطور في كلمة واحدة ويعد من أكثر الألفاظ إستعمالا، فإستخدام اللغوي للرمز يدل على معنى أعمق من المعنى الظاهر.

3-1-7 الرمز التاريخي:

يسجل التاريخ أحداثا ووقائع تحفز الذاكرة الجماعية لا تنسى والروائي احد أفراد هذه الجماعة كقول (إيمان جلاوجي): "الرواية كواحدة من التمثلات التي ينتجها الإنسان،

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه والظواهر الفنية والمعنوية)، دار، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص2018.

تعطي معنى لتجربة تاريخية معينة، فضلا عن دمجها الجماعة التاريخية للهوية الجماعية، الواحدة التي يجرى باستمرار سردها وتأويلها"[1].

غاص الأديب في التراث التاريخي فاستقى منه مادته واستمد شخصياته وأحداثه ليوظفها تعبيرا عن مواقفه المتباينة والخفية وغير المباشرة. وقد يلجأ الأديب إلى اتخاذ الشخصيات التاريخية كأقنعة معينة ليعبر بواسطتها عن موقف معين محتويا الرمز التاريخي أو متجاوزا إياه.

ذلك أن: "التاريخ لا يسير إلا بشرطه، وأنه لا يصنع الوجود الإنساني بقدر ما يسعى الإنسان لصناعة وجوده، وعليه يتحقق شرط تواجده التاريخي"[2].

ولا شك أن الرموز التاريخية أيضا لها مجالات عديدة ومتعددة لأنها تتضمن كلا من الرموز السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها من الرموز.

[1] رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخيل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص93.

[2] فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية دراسة في فعاليات النصية وآليات القراءة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1،2010، ص86.

3-2 خصائص الرمز:

برزت عديدا من التسميات والتجليات التي يختص بها الرمز والتي يمكن أن نستهدفها من التعريفات المختلفة للرمز من ذلك.

3-2-1 الإيحاء:

"ويقال الرمز هو الإيحاء كما يعتبر الإيحاء من السمات اللصقية بالرمز فهو ركن أساسي من أركان بنائه وعنصر رئيسي وفعال من عناصر تكوينه، حيث يقوم الإيحاء أساسا على تعود المعاني، أي لكل قارئ نظرته وفهمه الخاص به بحث يختلف معناه بإختلاف السياق الذي ورد فيه، لكونه يشمل عدة معاني يذهب محمد عنيمي هلال إلى أن: تنمية المذهب الرمزي خطأ فادح فالأصح تسميته بالإيحائي"[1].

لأنه يستد على العبارات المتكررة بأن الكلمة فقد فقدت معناها والتي توحي بما يحزن يصدر الشاعر من أحاسيس وأفكار.

"بالرغم من أن العرب قديما لم يعرفوا كلمة إيحاء أو خاصية الإيحائية بمعناها العصري إلا أنهم أدركوا حقيقتها وهذا ما تجلى في كتاباتهم بإعتباره أن الإيحاء هو الكلمة

[1] عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة وعلم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2002، ص102.

الموحية لتعبير عصري لم يعرفه العرب الأقدميون ولكنهم أدركوا حقيقته ولم يحددوا الإفصاح عنه بعبارة كالتي تستخدمها في عصرنا الحاضر"[1].

العرب قديما لم يعرفوا كلمة الإيحاء وخاصة الإيحائية بمعناها الحالي، إلا أنهم أدركوا حقيقتها وهذا ظاهر في كتاباتهم ولم يحددوا الإفصاح عنها كمصطلح ثالث إستخدمها الآن.

3-2-2 الموسيقى:

"غالبا ما كان الأدباء الرمزيون يجمعون بين عدة عناصر فنية في عمل واحد، وهذا بإعتبار أن الرمزية تدعوا إلى الجمع بين خصائص عدة لإختلاف الفنون من ذلك توظيفهم عنصر الموسيقى، لما لها من قدرة كبيرة على خلق أجواء موحية قادرة على التأثرات لذلك: إهتموا بالموسيقى بوصفها مبهمة موحية"[2].

عملت الموسيقى على إيصال النغمة التي تحدثها الكلمة وما تحملها من غموض، مما يؤدي إلى تعدد المعاني للفظة الواحدة.

---

[1] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر، مصر، ط6، 2004، ص455.

[2] عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2002، ص105.

"الإهتمام بالموسيقى نابع عن قناعة أنها تعبير عن الشعور ونفسية المبدع الذي لا يمكن التعبير عنه بالكلام "كل نفس لحن مطرب"[1].

الموسيقى هي المصدر الأساسي التي يعبر بها المطرب عن شعوره وإحساسه الذي لا يستطيع إيصاله أو التعبير عنه بالكلام.

3-2-3 الغموض:

لا يعد الغموض ظاهرة جديدة في علم الأدب بل هي ظاهرة قديمة تطوقت إلى جل كتب البلاغة والنقد العربي القديم.

"أما الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والتعقيد فهو غير مستحب ومرفوض وكذلك الحال مع الوضوح التام، لكن هذه الظاهرة لم تأخذ قديما الحجم الذي أخذته في العصر الحديث فقد أصبح إحدى سمات مدرسة من المدارس الأدبية ألا وهي الرمزية"[2].

[1] عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية عند الغربيين ترجمات ونصوص لإبراز أعلامها دراسة إتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د ط)، 1999، ص95.

[2] عمر الدسوقي، المسرحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، (د ت)، ص28.

وهو الكلام الذي يحمل أكثر من معنى، لهذا عادة ما يستعمل الكاتب معاني عدة تدور حول ما هو حقيقي وما هو وهمي، وهذا من أجل أن يكسب عمله القتى الجمالية والتفرد.

نستخلص من هذا الفصل أن الرمز وسيلة في يد الكاتب والأديب يستخدمها في التلميح في مقاصده من دون التصريح بها، إذ يعد الرمز ظاهرة فنية لافتة للنظر في الأدب واحدة من التقنيات التي أسرف الأدباء في إستخدامها للتعبير عن تجاربهم وأفكارهم ومشاعرهم بطريقة غير مباشرة، ويتمتع الرمز بخصائص عديدة تتمثل في الغموض والإيحاء والموسيقى، كما لديه أنواع مختلفة تتمثل في الرمز الأدبي والأسطوري والصوفي والديني والطبيعي، وقد تناوله النقاد العرب والغرب محل إهتمام الباحثين.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لرموز الرواية.

1- الرمز الطبيعي

2- الرمز التراثي

3- الرمز الديني

4- الرمز الأدبي

5- الرمز الصوفي

6- الرمز الأسطوري

تناولنا في هذا الفصل تمظهرات الرمز والذي تجلى في عدة أنواع متمثلة في الرمز الطبيعي، الصوفي، الأسطوري، الديني، التراثي، الأدبي.

1. الرمز الطبيعي

تعد الطبيعة الفضاء الرحب الذي ينقي منه الأديب أفكاره فلا نجد أدبيا إلا وإشتقى من الطبيعة رموزا يوظفها، تعتبر الطبيعة الملهم الأول للأدباء قديما وحديثا. فجل المواضيع مشتقاة من الطبيعة بكل ما فيها فهي تمكن الأدباء والكتاب من الإبداع والتعبير عن موضوع واحد بطرق مختلفة، فالطبيعة مجال واسع للإبداع ومثالنا على ذلك:

"الناس أشكال وأنواع، أناس كثيرون، مواطنون، أجانب، سواح، رجال أعمال، نساء، أطفال، وجوه تنظر إليها فتتعاطف معها، أخرى يأخذك الرعب والحذر منها، وغيرها تعض الطرف إتقاء النظر نحوها، لم يكن حملي ثقيل... كنت أتسلى، عالم يموج بالمميزات والخصائص والمتناقضات والمفارقات، الأشباه الأضداد"[1].

اختلاف الناس في أشكالهم وصفاتهم بين الطيب والشرير، بين الهادئ والمتعصب، بين المتدين والعاصي، كذلك هي الحياة مليئة بالمناقضات الأحزان والأفراح،

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، دار الحكمة، الجزائر، (دط)، 2009، ص05.

ولكن هي أحداث وقعت نتيجة الظروف المختلفة ويتحتم على الإنسان أن يتعامل معها بحكمة وروية.

ويقول البطل: "ليس هناك شيء يعادل الحياة أو يعد نظيرا لها مثل البحر في رهبته وجلاله،عمته وجبروته...يبدو مثلناهادئا صامتا، وديعا مسالما، عند الرضى أو يتجلى عنيفا ثائرا، هائجا مدمرا عند السخط والغضب"[1].

تقلبات البحر رمز لتقلبات الحياة بينالرضى والتمرد، بين القبول والرفض، الصدمات قد تخرج الإنسان عن إستقراره وتوازنه النفسي.

يقول سنان: "الصحافة عندي تعني الغوص في هموم المجتمع... البحث عن العلل... دراسة الأوضاع... تحليل المعطيات... إستكناه الحقائق... قارءة المؤشرات إستقصاء الأسباب والعوامل... النقد البناء... الجراحة الهادفة"[2].

رمز للصحافة على أنها ذلك الغواص الذي يغوص في أعماق البحر ليكشف أسراره، فمهنة الصحافة تقتضي وتقوم على جمع وتحليل الأخبار والآراء والتحقق من

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص17.

مصداقيتها، وغالبا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو الثقافية أو الرياضية.

ويقول أيضا: "إرضاء السلطان حسبه أن يقول الحق ولو كره الناس... لم يكن سياسي بما يتسابق إليه الآخرون ويبذلون ما وسعهم البذل من أجل تنميقه، والتفنن والإسهاب فيه وهو في جوهره مما تعرفة الناس وتلم به عن طريق السمع والمشاهدة، فنراهم يتبارون في الكتابة عنه كأنه حدث الساعة وقد مضى عليه الشهر والشهران، أو أنه لب القضايا ومحورها وهو ليس إلا حركة عادية قد يكون السكوت عنها أفضل في أغلب المرات"[1].

رمز للصحافي على أنه رمز للحياة والنزاهة فهدفه ليس إرضاء السلطان بل تعبير عن ما يدور بداخله وما يعالج أفكاره، إنصه يصف واقعا معينا وتشخيص مشكلات ويقترح حلولا للتخلص من الضيق وبلوغ الهدف المنشود.

"حسبي أنا أراك أيها الأب العطوف، أتسمح بردائك... أغسل نفسي من فيض سماحتك وبحر أخلاقك...أريد أن أنعم بالنظر إلى طلعتك المهيبة وأنت تجلس في باحة بيتنا العتيق وإخوتي حولك يستلهمون منك الإيمان والصبر والإباء... وعزة النفس أمي

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 17.

تحوم حولكم كالحمامة زكية النفس طاهرة الذيل... هديلها تسابيح ونظراتها دعاء... وحركاتها بر وتقوى"[1].

استعمل الكاتب الأب والأم كرمز للعطف والحنان والإيمان وعزة النفس، فالأب رمز للسلطة والأمان، هو المرشد الذي يوجه أولاده في الدرب الصحيح، والمربي الصالح فالأب الذي يُعلم القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة، فهو الشاطئ وبر الأمان الذي يلجأ إليه الأولاد عند كل أزمة أو مشكلة يواجهها في حياتهم.

يقول سنان: "الباخرة جبل من المعدن يسبح على ظهر البحر تحدث حركته الرتيبة إهتزازات خافتة كأنها قشعريرة حمى... كثيرون لا يطبقون هذه الحركة... أجد فيها متعة لا تضاهيها متع الدنيا... من أجلها أركب البحر غير مبال، أستلذ الإقامة إلى مالا نهاية"[2].

رمز الباخرة هنا على أنها ذلك الجبل المعدني الضخم الذي يرسو على لجج الماء الفسيح، ويشغل حيزا مكانيا كبيرا، يمكنه أن يصمد وسط الأمواج العاتية التي لا تهدأ إلا أحيانا، مقاومة أمواج البحر لترسو في نهاية الآخر مليء بالأحداث والوقائع.

---

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

ويقول أيضا: "قبل أن تشرق في سمائي المتجهمة الكالحة كالنجم الساطع (ديانا) التي أضاءت الدنيا حوالي فترة وجيزة، ثم إنطفأت فجأة كما تنطفئ النجوم والشموع لشرك الدنيا في نظري رمادا وهشيما"[1].

وجود المرأة في حياة سنان رمز لزوال الظلمة وإشراق النجم فدور المرأة لها أهمية بالغة فهي مسكنه وملاذه سربيته وسنده، فهي في نظره النجم الذي يضيء السماء فوجودها يكمل حياة وبغيابها ينطفئ نوره.

يقول سنان: "مجتمع الباخرة... الباخرة مدينة صغيرة تسبح في البحر... الناس لا يشتغلون... طاقم الباخرة فقط يعمل... كل منهم يعرف ما عليه بالضبط... همهم الأول والأخير السهر على أمن وراحة الركاب... لا شك أنهم فكروا في كل شيء... إحتاطوا لكل صغيرة وكبيرة... إلا من أحيانا يغري ذوي النفوس الشريرة بتعكيره والإخلال به"[2].

رمز (لمجتمع الباخرة) (بالنظام الإجتماعي في المدينة) الباخرة هي المدينة الصغيرة العائمة، إعتبرها مكان للراحة حيث لا يشغل فكره بالعمل وأشغال الحياة،

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

المجتمع يشكل أسرة واحدة رغم تباعد الأفكار وإختلاف المصالح والتوجهات، يشعرون بالتقارب حيث تربطهم غاية واحدة وهي الوصول إلى الشاطئ بر الأمان.

"الحياة في البحر ولو لمدة قصيرة... غيرها في اليابسة... في اليابسة يكون المرء أكثر إطمئنانا على المدى البعيد... فيمضي يأكل وينام يتعب ويستريح يطرب ويشاء... تشتغله الحياة ومطالب الأهل والولد... لكن مجتمع البحر يشكل أسرة واحدة... بوادر غضب البحر... أو توقعات اضطراب مياهه، التخوف من المصبات الموجبة، العواطف المباغتة، تعطل محركات الباخرة"[1].

البحر رمز لتقلبات الحياة، يمر الإنسان في حياته اليومية بالعديد من التجارب الحياتية المختلفة غريبة وعصبية سواء على الصعيد الشخصي أو العلمي أو الإنساني، فحياة الفرد متقلبة كتقلب الرضع في فراشه، حيث يتفاجئ المرء يوما بغير الذي يتوقع وبما لا يقوي على الصمود أمامه، لكن على الشخص أن يعلم أن الحياة ليست مرسومة كما نريد ونحب، الحياة على متن السفينة الضخمة مليئة بالأحداث والوقائع وتقلبات الحياة المختلفة تماما كحياتنا نحن البشر التي لا تعرف النمطية ولا تشابه في مجرياتها، فالحياة متقلبة تقلب الزمان والمكان بين الحياة والموت بين الصحة والمرض، بين الرشاد والتيه، بين الإستقرار والتشرد، بين الغني والفقير كذلك هي الحياة.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 35، 36.

"عيناها بحيرتان، شعرها شلال أسود يتطاير في غير إنتظار مع هبات نسيم البحر، جائني صوتها كمعزوفة من الغيب يبثها القمر في ليل ساج"[1].

حيث اتخذ الكاتب الطبيعة رمزا لجمال المرأة لوجود الصفات المشتركة بينهما، لما تحمله المرأة من جمال رباني، فالمرأة تعتبر الطبيعة والحياة في حد ذاتها، فهي حليفة الطبيعة، عند ذكر المرأة إلا وتجدها نلحق بها صفة من صفات الطبيعة.

"أيكفي أن أروي على الناس قصة ضياعي أن أحكي قصة إرتطام زورقي بالجبال الصخرية... ولكن ما حاجة الناس إلى مزيد من المآسي في حياة طافحة بالأهوال... أن لا زلت في نظر والدي مثلما كنت في اللحظة التي غادرته فيها، قادرا بعد الشفاء على خوض حياتي الصحفية... يا والدي أنا لست كذلك... هجرني إستغرقت زهاء العشر سنوات... أيامها ساعاتها دقائقها ثوانيها... بلابين الجزئيات المشحونة... بالفجيعة والرعب"[2].

رمز للفشل والخيبة وعدم تحقيق الأماني والطموحات التي كان سبعى لها في ديار الغربة فتحقيق الأهداف يجب على الفرد أن يمتلك القدرات للقيام بذلك، فكل شيء في

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص78.

الحياة يمشي وفق قواعد ضابطة، فتحقيق الأهداف والوصول إلى المراد والمبتغى، لا يمكن أن يتم تأسيسا على الفوضى والعشوائية، فماضي الإنسان هو الذي يدفعه إلى التقدم نحو المستقبل، قد يكون الإنسان هو الخطر الأكبر على نفسه وقد تكون سماته وخصاله هي أكبر المعيقات في طريقه نحو تحقيق الأهداف.

يقول سنان: "رأينا المشر جيمس يقاوم الأمواج البشرية المتداخلة في بعضها... المتراكمة في شكل فوضوي كسرب حيوان مذعور... تمكن من الوصول في حال من الإعياء والإرهاق"[1].

وهنا رمز الكاتب كثرة المشاكل والذعور والخوف المتراكم الذي يواجه الإنسان، والتي تعكس رغبته المستمرة في مواجهة الصعوبات وكيفية التغلب عليها.

يقول البطل: "نحن نحيا في جزيرة عائمة لا تنتمي إلى موقع، أو ترتبط بأي رقعة من الأرض"[2].

فنجد الجزيرة العائمة رمز للمبنى الذي يطفو على سطح البحر، تقطع المسافات الطويلة، لترسوا في آخر المطاف نحو شاطئ الأمان.

---

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 104.

ويقول بطل الرواية سنان: "إشتد هيجان البحر وعلا صراخه، فكان كمن ينفث غله أو يحاول تفريج كربه، بما يرسله من أواذي تتطاير عاليا ثم تتكسر في الفضاء، فتتهاوى رغوة وزبدا"[1].

رمز للإنفعالات الحادة التي تنتاب الإنسان عندما يحاول أن يعبر عنها بالصراخ والغضب، وذلك لعجز الأفعال الآتية عن مواجهة ما يعتري الموقف الراهن من التغيير المفاجئ، أو من صعوبة غير متوقعة، وكذلك عجز التفكير عن إيجاد حل سريع، وللإنفعال صلة وثيقة بالألم، ما من إنفعال إلا ويكون مصحوبا بألم شديد داخلي عبر عليه بالصراخ والغضب والخوف.

"غدت الباخرة كطائر ذبيح ينزف راقصا ويتلوى مكروبا ويئن متوجعا"[2].

الباخرة وهي تاتطم بأمواج البحر متمايلة ما بين تلاطم أمواج البحر الهائج تصارع الموت كحيوان جريح ينزف متشبث بالحياة يئن ويتوجع مما قد يسبب لها من آثار تتطلب العناية بها والتصليح.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 135.

[2] المصدر نفسه، ص 138.

2. الرمز التراثي

التراث هو ما تراكم في القديم من عادات وتقاليد، وتجارب وحشرات، وهو ما وصلنا الآن عبر العصور والأزمنة.

ويقول الصحفي سنان هنا: "الشرف عندنا في الوطن هل المرأة المسؤولة عنه كما كان يوصيني والدي بضرورة المحافظة على شرف العائلة والوطن... كنت أرى والدي يعود إلى البيت مضروبا ممزق الثيات جريحا بدون نقود ولا كرامة، فأقول في نفسي أين شرف العائلة في الذي يحدث أم أن الشرف شيء آخر... قلت: الشرف يراد به الجوهرة التي تمتلكهت الفتاة، أما غير ذلك فليس من الشرف في شيء، أو هكذا يعتقد القوم عندنا"[1].

نجد أن المرأة في المجتمعات العربية المحافظة رمز للشرف والعفة والمساس بها هو المساس بالعائبة والمجتمع، فلطالما كان الشرف في المجتمعات العربية مرتبطا بالمرأة، فمنذ الجاهلية كان يتم التعامل مع المرأة على أنها وصمة عار محتملة وإعتبارها مقياسا محددا الشرف الرجل أو عاره، عكسه الشرف في المجتمعات الأخرى يكمن في مقدرته على تقديم الخير للآخرين وكظم الغيظ والتسامح.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص84.

3. الرمز الديني

خلق الإنسان في هذه الدنيا من أجل العبادة لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾"[1].

فالدين هو أساس وقانون الحياة وهو الذي ينظم سير المجتمعات والمسؤول الأول على بناء جيل واعي يعمل لدنياه ولآخرته.

بحيث يقول الصحافي في ذلك: "المعبر الخشي المعلق يبدو طويلا ضيقا، قلت في نفسي ما أشبه بالصراط في الآخرة"[2].

المعبر رمز للصراط أحد من السيف، وأدق من الشعر، وهو ذلك الجسر الممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون، وهو المعبر الذي ما يوضح نهايتهم سواء بدخول الجنة أو جهنم.

ويقول البطل: " والدي وإخوتي لا يعرفون شيئا مما كنت أعاني... ولم تفحهم هبة من أوار الجحيم الذي كنت أصطلي بناره... بلغهم ذات يوم أنني قد اوقفت عن العمل في

---

[1] سورة الذاريات، الآية 56.

[2] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 05.

الصحافة بسبب مرض نفسي كان كامنا في منذ الطفولة... ثم تطور فجأة منذرا بخطر عظيم"[1].

شبه ظروف العمل بالجحيم لما فيه من مخاطر وصعوبات التي يمر بها الإنسان خلال العمل من أجل تحقيق غاية ما أو هدف معين يريد الوصول إليه بأقل الخسائر.

إن السعادة التي طحنتها آلة هذا العصر... وذرتها رياح التطور... بعيدا عنكم هاهي لحسن طالعكم تمنح إليكم مجانا... اشكروا جلالة عزرائيل الذي قبض أرواح الجماعة... ونيافة البحر الذي أبى إلا أن يشعرنا بالضعة والصغار"[2].

يظهر أن عزرائيل رمز للموت ومفارقة مشاكل الحياة ومصائبها وبالتالي فالموت هدية مجانية وسعادة أبدية للتخلص من تعب الدنيا والإحساس بالراحة.

"كان البحر يرتل أنشودة النهاية في شكل مسرحي ولهجة جنائزية... كل ذي دين أخذ يسبح لخالقه"[3].

---

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 18، 19.

[2] المصدر نفسه، ص 150.

[3] المصدر نفسه، ص 152.

إهتزازات السفينة رمز لدُنُوْ الآخرة أو النهاية، أي اقتراب نهاية العالم، فكل الأديان وكا العالم يؤكد على ضرورة الإيمان بأن العالم سينتهي يوما ما لامحا.

4. الرمز الأدبي

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن محمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره بأرقى الأساليب الكتابية، حيث يعبر فيها عن تجربة شعورية فيها إحساس وإنفعال شخصي، وهذه تجربة ينقلها المؤلف عبر الكتابة والتعبير عنها في صورة لفظية، يخرج عن ما يجول في خاطره من مشاعر وأفكار بتعبير وكلام فني متميز عن الكلام العادي، فكلما كان تصوير الأديب لأفكاره وهواجسه الإيحائية كلما كانت مؤثرة في نفوس القراء بهذا يتميز الأديب عن غيره من الإنسان العادي.

ويقول البطل: "البحر... كنت منذ الصغر أحب البحر... أهواه من أعماقي... أتعلق به لأسباب مجهولة... تفتني زرقته وصمته، تشدني إليه عظمته وإتساع مداه... أجدني أقضي الوقت الطويل على الشاطئ أحملق فيه... أشكو إليه ما جل بي، كنت على يقين أنه كتوم لا يقضي بشر حتى في عنفوان هيجانه... تطربني موسيقى أواذييه

وهي تتكسر على بعضها... البحر صديق الصبا عهدي به واسع الصدر، لا يضمر حقدا أو إستنقاصا... أو سيتبطن غدرا... ومكرا شأنه في ذلك شأن العظماء"[1].

يتبين أن البحر هو رمز للصديق الوفي، فالبحر له سحر خاص به يسحر ويجذب العيون، ويؤثر في النفوس، البحر ملجأ كل شخص حزين ومهموم يشاركه أحزانه ويفضفض له ويشتك همومه، هو ذلك الصديق الكتوم يستمع إليك دون ملل أو تذمر.

يقول سنان: "إن والدي لا يعلم أن فئة من الناس هي التي خلقت تلك الظروف... من مصالحها أن تزرع الشكوك والأوهام... أن تثير الغبار سحائبا دكناء تعكر بها الأجواء الصافية... أن تشيع القتامة والتجهم في الآفاق"[2].

أخلاق الناس المتقلبة التي لا تمتلك معنى الإنسانية ومعاني الأخلاق، فهذا النوع من الأشخاص هدفه الوحيد هو غرس الظن والأوهام في النفوس، تعكر صفاء ونقاء الأذهان والعقول.

يقول الصحافي سنان أيضا: "الكلمة المؤمنة الصريحة لم تكن منذ الأزل إلا نورا يبدد الدجية، يكشف المسالك الوعدة، يهدي إلى الصراط الأقوم... لذلك كان عليهم أن

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 7، 8.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

يغتالوها، أن يحاصروا كل الوسائل التي تسمح للكلمة النيرة أن تقال، أن يقتلوا كل المعطيات الواعدة قبل أن تتفتق عن خيط نور"[1].

الكلمة رمز للتعبير الأدبي والصحافي، فأول الصدق أن تكون صادقا مع الله سبحانه وتعالى، فالصدق ربيع القلب وزكاة الخلفة وثمرة المروءة وشعاع الضمير، إن أردت الكلمة أن تؤثر في نفس المتلقي فعلى الإنسان أن يجعل الكلمة من القلب، فالضدق عمود الدين وركن الأدب وأصل المروءة.

ويقول سنان أيضا: "أساليبي في الغربلة والتمحيص... قفز إلى ذهني شعور غامض بنداح في أعماقي... يتراكم كالسحب... أرمي بشباكي لإصطياد الكلمات المدسوسة عمدا... إنبثق من الظلمة شعاع بدء الركام، جعلني أرى رؤية اليقين – لست أدري كيف جاء هذا اليقين– إني بين أنياب عصابة تجسس وتخابر"[2].

رمز لحسن اختيار من حولنا من الناس، من الطبيعي أن تقابل الكثير من البشر قد يكونون الأقرب إليك، ولكن الأصعب أن تستمع ما يقولونه لك في كلامهم المشفر،

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص91.

فكلام الناس مثل الصحور إما أن تحملها على ظهرك فينكسر أو يبني بها برجا تحت أقدامك فتعلو.

"أين تكمن مواطن الخطورة فيه... لكنه منغلق صموت هادئ حينا إلى حد الإغراء بالمشي على سطحه... تذوب في محراب هيبته وجبروته الأحقاد...لكنه حين يثور دونما سبب، ولا سابق إنذار تنبثق عنه جيوش جرارة من المردة والشياطين... تقودها نوايا الإبادة والهلاك... وتزخر بألوان الرعب والخطر بالقدر الذي يجعل الحياة ستضال منهزمة... الإنسان مهما طغى وتجبر... استكان أو تمر... أم تضع الصراحة والتجاهر"[1].

البحر رمز للخطورة والمفاجئات والأسرار، مجال للسكينة والرعب، وكذلك هو الإنسان له نفس تلك الخصائص، فعند الهدوء يكون صامت ساكن يتحلى بالصبر، يبتعد عن الضجة، يلتزم الهدوء عكسها عند لحظات الغضب يصعب التعامل معه أو التواصل معه فملامح وجهه وعيناه وحدهما توحي بمدى غضبه.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص153.

5. الرمز الصوفي

في ظل التحولات التي تظهر على المجتمعات جعلت الكتاب ينفرون ويبتعدون عن الواقع وأزماته فاتجهوا إلى البحث عن عوالم الروحية والصوفية لتحقيق مبتغاهم، فالواقع يعد المكان الأنسب الذي تتحرك فيه عين الكاتب بحثا عن التغيير وبناء عالم أفضل.

"إن القول بأن للصوفية لغة خاصة يعني أن مفرداتهم شملت كافة نواحي الحياة لغة غلبت عليها سمات الرموز والإشارة والتلويح"[1].

ومن ذلك قول سنان: "الرحلة مهما طالت إن هي إلا فسحة من الزمن... أجد فيها متسعا من الوقت للمراجعة والتذكر... والغوص في خبايا النفس لأمسك بخيوط الترابط وأسباب التأقلم والتكيف وعوامل معايشة ما أنا مقبل عليه من أوضاع قد تكون جديدة كل الجدة... أن أرفع ما تمزق... أن أصل ما انقطع، أن الغش ما حمل وإستتان... من حياتي وعلاقاتي وشؤوني وحالاتي"[2].

[1] أسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الإغراب وبداهة والإغراب قصدا، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص23.

[2] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص09.

فالرحلة تملأ قلب الإنسان بالشغف والإلهام، وتجعل الفرد يستعيد طاقته وتجدد حماسه، تجلس مع نفسه لمراجعة أفكاره وحياته وعلاقاته ويصلح ما أفسد، فالرحلة بوجه عام تساعد الفرد في الإستقرار والإبتعاد عن كل ما هو سلبي وتبعده عن ضجيج الحياة ومحنها، كما تجعل الإنسان يكشف ذاته ويحاور نفسه في السر، ليرفع ما تمزق ويصل ما انقطع.

"لست أدري ما الذي غيرك وعهدي بك ذلك الناسك المتصوف، منك تعلمنا الزهد في الحياة والقناعة بالموجود... لقنتنا منذ الحداثة مكارم الأخلاق والمروءة، نشأتنا على الصدق والتضحية والإخلاص، نميت فينا خصال الصراحة، وفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... علمتنا كيف نحارب الفتنة في أنفسنا ونقتلها، كيف نقهر غرائزنا ونذلها"[1].

يرى الكاتب أن الأب في مواجهة تقلبات الحياة رمز لذلك الشخص المتصوف الزاهد، الرجل المحب لملذات الحياة ومغرياتها ومفاتنها.

"أولئك الدراويش وهم يؤدون في حفلاتهم الخاصة رقضات الأذكار وحركات الوجد والإبتهال... فنراهم في حركاتهم المجنونة الراقصة كأنما يركضون وراء الحقيقة السرمدية،

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 20،21.

ولما يجزهم الإدراك وينهكهم الإعياء، يتساقطون صرعى فاقدي الوعي تنبعث منهم أصوات، هي بالهذيان أشبه مبهمة الدلالة غامضة المحتوى، قابلة لأكثر من تأويل وتفسير"[1].

محاولات الإنسان لإكتشاف العوالم الخفية من خلال طقوس الإبتهال والرقص كتلك التي يرديها الدراويش.

6. الرمز الأسطوري

من المتعارف عليه أن الأسطورة قصة متداولة، أو خرافة يتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية سواء كان لها أساس واقعي وتفسير منطقي حيث نلمس الحضور الكبير لإستخدام الأسطورة، ولعل ذلك راجع إلى عجز اللغة عن أداء وظيفتها التواصلية.

يقول البطل في ذلك: "حيوان خرافي يبتلع في نهم كل هذه المخلوقات بأجملها، يمرون عبر أمعائه الضيقة الملتوية إلى حيث يجدون مستقراتهم"[2].

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص53.

[2] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص06.

بمعنى أن الحيوان الخرافي رمز للباخرة العملاقة التي شبه الجبل المعدني العائم الذي يبتلع كل مخلوقات التي تصادفه في طريقه إلى أمعائه الضيقة حتى تصل كل منها مقرها المراد الوصول إليه.

ويقول أيضا: "يرى نفسه قزما في عالم العمالقة والأبطال"[1].

وهنا جعل الكاتب القزم رمزا للإنسان الذليل الذي يستصغر نفسه ويقلل من قدراته وإمكاناته دون أن يصنع لنفسه أهدافا عظيمة يسعى لتحقيقها، يقبل العيش وقبول ومعاملته معاملة العيد من دون إمتلاك القدرة على التخلص من التبعية لغيره، فلا يرتفع صوته، ويظل صامتا يتقبل الإهانات المتكررة من دون أي ردة فعل، من أجل تحقيق مصلحته.

"الفن يهجر صومعته متنكرا تحت ألف وشاح ورداء ليسطو على القصور والبنوك

فينهبها ثم يأتي مدعيا أن السطر في العصر الحاضر رسالة خالدة وفن أصيل"[2].

[1] المصدر نفسه، ص16.

[2] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص41..

كيف أن الإنسان يستطيع أن يظهر بغير ذلك المظهر الحقيقي الذي يبدو للناس، فهو إنسان أناني لا يهتم إلا بنفسه يختبئ خلف ألف عذر ليستطيع الوصول إلى غايته وتحقيق ما يهدف إليه، دون مراعاة ما ينتج عن ذلك من مخاطر همه الوحيد الوصول إلى ما يريد تحقيقه.

حيث يقول البطل: "أهرقت في عيني نظرات إنسابت في جوارحي كالخدر... كالسحر... تركتني كالمنوم أسبح في بحار سماوية الزرقة، أثيرية الموج، أزلية الصفاء، قدسية التأثير...، تصرمت الأيام والأماسي... الزمن لم يعد عندي غير اللحظة التي أراها... لعلها أدركت تعلقي الصامت بها، وقرأت سر نظرتي المتعبدة لها... لم أكن أدري حينها إن كانت تلك الإختلاجة تعبيرا مكبوتا أو بسمة مختنقة"[1].

فنظرات المرأة بالنسبة للبطل توحي الشعور بالإنجذاب وذلك رمز للهيام والرغبة في تجاوز الزمن، فالعيون (نوافذ الروح) حيث يمكنها إرسال العديد من الإشارات الغير لفظية ولقراءة لغة الجسد هذا مفيد جدا لأن النظر إلى عيون الناس هو جزء طبيعي من التواصل.

[1] المصدر نفسه، ص 45، 46.

ويقول أيضا: "قلت معك سأذهب إلى الشيطان... سأغزو عوامل الأشباح سأجتاح المحيطات"[1].

فتجربة الحب العميق عند البطل جعلها الكاتب رمز للشجاعة ومواجهة المشكلات وضغوطات الحياة ومصاعبها.

كما قال أيضا: "ما أعجب أمرنا نحن البشر كأنما سوء الظن هو الغريزة الأولى في الإنسان... فمن يدري إذ قد يكون القائد ومساعداه يمارسون بعض طقوس التعبد لآله البحر"[2].

رمز لخوف الإنسان من المجهول والخفى والرغبة في إمتلاكه أو إسترضائه من خلال إختراع طقوس تعبد به تعكس في ذلك الخوف وتلك الرهبة والقلق من أي شيء غير مألوف أو غير معروف.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص 90.

[2] المصدر نفسه، ص99.

"إرتميت على المقعد كأني بالسفينة تهدأ ستخلى عن الرقص... البحر أمتع عن العرف المجنون... ليت للبحر نافذة لأرى ما تخبئ جوانحه ما تحوي عليه أعماقه"[1].

رمز لرغبة الإنسان في إكتشاف العوالم الخفية التي تحيط بنا وما تخبئه من أسرار وخفايا.

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، ص153.

وفي خلاصة هذا الفصل نصل أن الكاتب وظف عدة رموز مختلفة، وقام بتوظيفها في روايته لأغراض مختلفة ومن بين هذه الرموز المتنوعة الرمز الطبيعي الذي يعد المنبع الذي ينتقي منه الأديب أفكاره كما تعد الطبيعة هي الملهم الأول له، كما تساعده على التعبير عن موضوع واحد بطرق مختلفة.

إستعان الكاتب بالرمز التراثي المثمثل في العادات والتقاليد التي مازال متمسكا بها رغم تغربه، كما يتجلى الرمز الديني في الرواية أساسا وقانونا الذي يرتكز عليه الكاتب في تنظيم سير حياته، كما وظف نوع آخر من الرموز تمثل في الرمز الأدبي والذي بصفته ساعده في التعبير عن أفكاره وخواطره وتجربته الشعورية في صورة لفظية حيث يخرج ما يجول في خاطره ومشاعره بكلام فني متميز عن الكلام العادي.

كما وظف أيضا الرمز الصوفي الذي يعتبر بالنسبة له الإلهام الذي يستعيد به الفرد طاقته حيث يجلس مع نفسه لمراجعة أفكاره وحياته وعلاقاته ويصلح ما أفسد، ووظف في الأخير الرمز الأسطوري الذي يعد من أكثر الأنواع شيوعا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، حيث تناول خرافة الكائن العملاق الذي يبتلع كل المخلوقات والذي ليس له علاقة مع الواقع ولعل ذلك راجع إلى عجز اللغة عن أداء وظيفتها التواصلية.

خاتمة

خاتمــة:

بعد دراستنا لأنواع الرموز ودلالاتها في رواية "ضياع في عرض البحر" لـ "حفناوي زاغز" نخلص إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- تعددت المفاهيم الإصطلاحية للرمز بتعدد وجهات نظر الباحثين والدارسين باعتباره ظهر أول مرة في العلوم والفلسفات الغربية، أما العرب فعرفوه في البلاغة والنقد.

- للرمز سمات وخصائص عديدة تمكنه من التعبير المعنى بطريقة فنية وجمالية باعتباره متنوع بتنوع مجال استخدامه وتوظيفه.

- تعدد وتنوع أشكال الرمز في الرواية ساهم في إعطائها بعدا رمزيا عميقا فجاءت أكثر واقعية ودقة.

- أغلب الرموز التي وظفها الروائي تتمحور حول الرموز الأسطورية والطبيعية والأدبية مما جعل الروائي يرجع بالذاكرة إلى الوراء بمعنى الإنتقال من الحاضر إلى الماضي.

- وظف الروائي الرمز الطبيعي وقد تمثل في تقلبات الحياة التي لها علاقة بالطبيعة بغية الربط بين تأثير الطبيعة على حياة الإنسان وتقلباته المزاجية.

خاتمــة:

- أن توظيف الرمز في التجربة الروائية يعبر عن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الروائي.

- قدم الكاتب حفناوي زاغز رواية تجربية برؤية تخيلية أضفت على المتن الروائي طابعا جماليا.

- جسدت لنا الرواية التحولات الكبرى التي لحقت بالصحافي فيكل مجالات الحياة.

- كما نجد أن الرواية قد حفلت بالعديد من الأبعاد والدلالات والإيحاءات الرمزية التي ما زالت تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل.

الملحق

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول شخصية مثقفة لم يسعفها الحظ في تحقيق أهدافها داخل وطنها الأم، فهو صحفي جد وكد للحصول على مكانته في وسيلة إعلامية، غير أن تشبعه بقيم أخلاقية سامية في كشف الحقائق وشق حجب الظلام ونقد الإعوجاج والإنحراف المتفشي في المجتمع وفي مؤسسات البلاد جعل منه شخصا غير مرغوب فيه، كونه يهدد مصالح الغير وبالتالي فهو يعرض الجريدة التي يعمل بها إلى العديد من الإنتقادات مما أدى إلى فصله في آخر المطاف بعد أن وجهت إليه شبهات وتحذيرات شتى بالعدول عن أسلوبه في معالجة هذا النوع من القضايا الحساسة، ولكنه كان يرفض التخلي عن مبادئه كصحفي نزيه، وكان هذا الإجراء اللحظة الحاسمة التي هوت فيها أحلامه وهروبا من هذا الواقع المر الذي يرفض كلمة الحق ولا ينصر لمظلوم فقد قرر أن يشد رحاله مهاجر إلى بلد آخر لعله يجد فيها ما إفتقده في بلده الأم.

لقد كانت الباخرة الوسيلة المختارة لشق الطريق إلى بلد الأحلام، يحمل معه حقائب ملأى بالآلام والأحلام في ذات الوقت، لقد عايش على ظهر هذه السفينة أحداثا وقعت له وأخرى سمعها عن أشخاص آخرين تعرف بهم على متن هذه السفينة.

أما بعد وصوله إلى البلد المنشود، فقد بدأ يحكي لنا عن معاناته الأولى فيه، فبالرغم مما تعرض له في بلده من خيبة أمل وجفاء وظلم وعزل من وظيفته فإنه قد رفض العديد من العروض المغرية في وظائف صحفية أجنبية كانت ستعود عليه بالأموال الكثيرة ولكن لم يا ترى يرفض مثل هذه العروض وهي الفرصة التي طالما بحث عنها ولم يجدها؟.

إن الذي منع الصحفي كان سيمنع كل غيور على بلده مهما كان بينهما من الجفاء ومهما كان حجم دواعيه، لقد اشترطوا عليه في هذه الصحفية أن يكشف عن عيوب بلده ويعلن العداء له من خلال تمزيق وحدته بكل الوسائل الصحفية الممكنة، ولكن كل هذه الإغراءات لم تهز كيان هذا الصحفي الوطني الملتزم بمبادئه والعارف لحق الوطن عليه، فبالرغم من كل الظروف القاسية التي تحيط به إلا أنه رفض كل تلك العروض ليتاجر بعدها في بيع الجرائد والمجلات، ولما أعيته الحياة في بلد الأحلام إقتنع أخيرا بضرورة العودة إلى الوطن دون أن يحقق أحلامه التي تبرر هجرته إلى هذه الديار، فهي إذن مأساة حقيقية لرجل مثقف ضائع متمسك بأخلاق مهنته ومبادئه محب لوطنه رغم كل شيء[1].

[1] حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر.

التعريف بالروائي خفناوي زاغز:

ولد الروائي خفناوي زاغز عام 1927م بسكرة عميد أول شرطة أمين عام، مجلس وزراء الداخلية العرب سابقا، أحد رواد الكتابة القصصية الروائية بالجزائر، فإن مهنة الكاتب قيدته ومنعته من البروز لكنها لم تقيد إبداعه.

يعد شخصية وطنية حملت هموم الوطن كا حملت هموم الإنسان المغترب وهموم الفرد الجزائري المغترب حتى داخل الوطن، بعض أعمال زاغز رواية "ضياع في عرض البحر" فإننا نقف على الثراء اللغوي للكاتب وعمق قلمه وسعة خياله، فقد حمل الوطن في قلبه وفكره، ودافع عنه حسبه إبان الثورة التحريرية مناضلا ومجاهدا، وحمل همه بعد الإستقلال كاتبا ومؤلفا روائيا. أما عن أعماله نذكر منها:

- **أعمال روائية:**عندما يختفي القمر، الفجوة، الزائر، المكنونة، الشخص الآخر، الإبحار نحو المجهول، خطوات في الإتجاه الآخر.
- **أعمال قصصية:** أشواق، أشجان، صلاة في الجحيم، قدسية...

وافته المنية في شهر سبتمبر عن عمر يناهز 91 سنة[1].

[11]حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✍ **القرآن الكريم**

1. حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، دار الحكمة، الجزائر، (د ط)، 2009.

✍ **أولا: المصادر**

1. ابن معتز، طبقات الشعراء، دار المعارف، مصر، (دط)، 1956.

✍ **ثانيا: المراجع**

☜ **المراجع العربية**

1. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر، مصر، ط6، 2004.

2. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهر، (دط)، 1972.

3. رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخيل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

4. عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2002.

5. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية عند الغربيين ترجمات ونصوص لإبراز أعلامها دراسة إتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د ط)، 1999.

6. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه والظواهر الفنية والمعنوية)، دار، بيروت، لبنان، ط3، 1981.

7. عز الدين ميهوبي، ديوان في البدء كان أوراس، دار الشهاد، باتنة، الجزائر، (د ط)، 1985.

8. علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق، الأردن، (ط1)، 2003.

9. عمر الداسوقي، المسرحية، دار الفكر العربي، دار الشروق، الأردن، ط2، (د ت).

10. عمر الدقاق وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

11. فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية دراسة في فعاليات النصية وآليات القراءة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1،2010.

12. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1983.

13. نصرت عبد الرحمان، في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة، دار جهينة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

14. نضال صالح، النزع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001.

☜ **المراجع المترجمة**

✍ **ثالثا: المجلات**

1. أحمد عبد الله خلف، البعد الرمزي في الرواية، مجلة آداب الفراهيدي، معهد إعداد المعلمين، العراق، 2014.

2. مداني علاء، عبد الحميد هيمه، تجليات الرمز في شعر عمر أزراج، مجلة مقاليد، جامعة الشهيد حمة، لخضر بالوادي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد14، جوان 2018.

✍ **رابعا: المعاجم**

3. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ج1، (د ط)، (د ن).

4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر: بيروت، لبنان، مج 6، ط4، 2005.

5. بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1، 2009.

6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 2003.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – ج
الفصل الأول: ماهية الرمز.	**06**
1- مفهوم الرمز	**06**
1-1 لغة	**06**
1-2 إصطلاحا	**07**
2- أنواع الرمز وخصائصه	**09**
3-1 أنواع الرمز	**09**
3-1-1 الرمز الأسطوري	**10**
3-1-2 الرمز الصوفي	**11**

فهرس المحتويات:

3-1-3 الرمز الديني	***13***
3-1-4 الرمز الطبيعي	***14***
3-1-5 الرمز الأدبي	***15***
3-1-6 الرمز اللغوي	***16***
3-1-7 الرمز التاريخي	***16***
3-2 خصائص الرمز	***18***
3-2-1 الإيحاء	***15***
3-2-2 الموسيقى	***19***
3-2-3 الغموض	***20***
الفصل الثاني: دراسة تحليلة لرموز الرواية.	**23**
1- الرمز الطبيعي	***24***
2- الرمز التراثي	***33***

فهرس المحتويات:

3- الرمز الديني	***34***
4- الرمز الأدبي	***36***
5- الرمز الصوفي	***40***
6- الرمز الأسطوري	***42***
خاتمة	***49***
ملحق	***52***
قائمة المصادر والمراجع	***55***
فهرس المحتويات	***61***
ملخص	***65***

ملخص

ملخص:

لقد كان موضوع بحثنا يتمحور حول دراسة دلالات الرمز في رواية ضياع في عرض البحر للكاتب الجزائري "حفناوي زاغز"، ولتتبع هذا الموضوع حاولنا رصد أنواع الرموز ودلالاتها في الرواية وعليه جاءت الخطة مكونة من مقدمة وفصلين بحيث كان الفصل الأول نظريا تمحور حول ماهية الرمز فتناولنا مفهوم الرمز وأنواعه وخصائصه وتجليات الرمز عند العرب والغرب، أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا بحيث تطرقنا فيه إلى دراسة أنواع الرمز في الرواية التي كانت زاخرة بأنواع الرموز من الرمز الأسطوري إلى الطبيعي والصوفي والأدبي، وإنتهى البحث بخاتمة تضمنت أهمالنتائج التي توصلنا إليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: رواية ضياع في عرض البحر، الرمز، الرمز الطبيعي والأسطوري

abstract:

The subject of our research revolved around studying the connotations of the symbol in the novel Lost on the Sea by the Algerian writer “Hafnawi Zaghz”, and to follow this topic we tried to monitor the types of symbols and their connotations in the novel. The symbol, its types, characteristics, and manifestations of the symbol among the Arabs and the West. As for the second chapter, it was applied, in which we discussed the types of symbol in the novel, which was replete with types of symbols from the legendary symbol to the natural, mystical and literary symbol, and the research ended with a conclusion that included the most important results that we reached in the research.

key words: A novel lost at sea, the symbol, the natural and mythical symbol

تم بحمد الله